بسم الله الرحمن الرحيم

# ١ ـ توجهات نظرية فى التعليم المستقبلى للأطفال

لا يخفى على المتخصصين فى مجال الطفولة الصعوبات المنهجية والتطبيقية المرتبطة بدراسات وبحوث أطفال ما قبل المدرسة بصفة خاصة.

وفى ضوء تعقد الحياة وتطورها السريع نتابع العديد من المتغيرات، التى لابد أن تنتهجها بحوثنا مواكبة لتكنولوچيا المعلومات ومقتضيات العولمة.

ونحن كتربويين فى حقل بحوث الطفولة لدينا أسسا للتعلم نستقيها من التراث السيكولوچى، وقد وجدت من المفيد عرض أحدث التوجهات النظرية فى تعليم طفل ما قبل المدرسة والتى كانت مرجعا هاما للبحوث الواردة فى هذا المؤلف، وهذه التوجهات هى:

## ١ـ ركز فيجوتسكى (Vigotsky 1986):

على مستويات ثلاثة للنمو العقلى للطفل أثناء عملية التعلم، وهى:

أـ مستوى النمو الممكن (Actual delopement) وهو يشير إلى مستوى التعلم الذى وصل فيه الطفل بالفعل إلى الكفاءة والتمكن.

ب ـ مستوى النمو المستقبلى (Zone of future development) وهو يشير إلى مستوى التعلم الذى لم يجربه الطفل.

جـ ـ مستوى التعلم الأدنى (Proximal development) وهو يشير إلى نطاق التعلم الفعال (الحالى) ولكن الطفل فى هذا المستوى لم يحقق الكفاءة ويطلب منه التقدم إلى الأمام فى مستوى الفهم والقدرات، وهذا يتطلب دعم الكبار والرفاق حيث يستطيع الطفل إحراز تعلما جديدا، وأن يصل إلى مستوى كفاءة أعلى من مستوى الكفاءة الحالية.

## ٢ـ أشار ليفرز (Lavers 1996):

إلى أن الطفل عندما يركز تماما فى الأنشطة التى يقوم بها ويكون مستغرقا فيها تماما سواء كانت هذه الأنشطة اجتماعية أو لتعليم اللغة أو الرياضيات فإنه يكون فى حالة

انهماك (Involvement) ويعرف الانهماك بأنه مستوى مرتفع من الدافعية وإدراك حسى قوى وتركيز وإصرار ومعالجة للمعنى وتدفق زائد للطاقة ودرجة عالية من الشعور بالرضى إنطلاقاً من حب الاستطلاع المعرفى وتنمية المخططات (Schems) ونحن نعلم أن الصورة الذهنية تعتبر تمثيلاً reperesrntation للخبرة المحسوسة وتظل الشكل الذى تعتمد عليه الدقة الحقيقية للتصور؛ ذلك لأن التصور تمثله الانطباعات التى تتخدها الذاكرة كصورة مدركة حسياً.

ويجب أن نأخذ فى الاعتبار أن الذى يحدد شكل الخبرة المعرفية هو العلاقة بين المثيرات الحسية وأنواع الإحساسات (سمعية ـ بصرية ـ شمية ـ تذوقية) لأنها تعطى الوعى بمحتوى الخبرة.

ويعتبر الوعى المباشر direct awarance real representation تمثيلاً فعلياً للخواص الأولية للمثيرات.

كما يعتبر إدراك الطفل لأوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء بداية لتكوين المفاهيم لديه لأن ذلك يؤكد احتفاظ الطفل ببعض الآثار لما وقفت عليه حواسه من مثيلات.

أى أن الشكل التصورى العام للأشياء هو طريقة تصوير العقل للمظاهر الرئيسية والملامح المميزة للأشياء ويطلق عليه بياجيه Schema «خطة»، وهى أحد الأبنية العقلية فى النمو العقلى.

وعندما ينهمك الطفل فى اللعب الإيهامى فهذا يعنى أنه أصبح ذا قدرة على استخدام الرموز لتمثيل الأشياء والأحداث.

وعلى ذلك نجد أن اللعب الإيهامى يعتبر وظيفة رمزية فى نمو الطفل المعرفى فى مرحلة الطفولة المبكرة، وأنه لم يعد يعتمد فقط على البيئة المباشرة.

### ٣ـ أشار دويك (Dweck 1996):

إلى أنه يمكن أن ننمى اتجاهات الأطفال للتعلم من خلال خبرات التدعيم والتعزيز. وحقيقى أننا أثناء التعلم نقابل بنوعين من الأطفال وبصفة خاصة فى مواقف حل المشكلات، وهما:

أـ أطفال توجه التمكن: mastery Orientation وهؤلاء لديهم أفكار إيجابية عن كفاءتهم حتى فى مواجهة الصعوبات لأنهم يستمتعون بالتحدى ولديهم ثقة فى أنفسهم ويسعون لتحقيق أهداف التعلم من أجل أنفسهم.

ب ـ أطفال التوجه البائس: helpless Orientation وهؤلاء يظهرون مشاعر وأفكاراً سلبية عن أنفسهم عندما يقابلون عقبات أو مشكلات، ويسعون إلى تحقيق أهداف التعلم من أجل الحصول على المكافآت من الكبار.

وهذا التقسيم لا يرتبط بنسبة الذكاء وإنما يعكس رؤية الطفل المتعلم لنفسه ومدى فاعليته فى عملية التعلم.

ويعتبر الأطفال ذوو توجه التمكن متميزين فى التحصيل الدراسى.

## ٤ـ يؤكد جوليمان (Goleman 1992):

على العلاقة بين النمو المعرفى والنمو الانفعالى وضرورة أن يسود الموقف التعليمى المرح والمتعة فالطفل يربط بين المثيرات السارة والتعلم الأفضل عن المثيرات المؤلمة ، ويؤكد أيضاً على أن الأطفال القادرين على تكوين علاقات اجتماعية يتعلمون بطريقة أفضل كما أشار إلى أن الطفل المنزوى يكون أكثر ذكاءً من الطفل المندفع.

## ٤ـ أشار جاردنر (Gardner):

إلى أن الطفل بإمكانه حل المشكلات فى ضوء سبعة أنواع من الذكاء، وهى:

١ـ **الذكاء اللغوى:** ذكى فى استخدام اللغة، تركيب الكلمات، التعبير عن الأفكار بأشكال لفظية : الكتاب، الشعراء، الصحفيين، والمعلقين.

٢ـ **الذكاء المنطقى الرياضى العلمى:** ماهر فى الأساليب المنطقية ـ الرياضية للتفكير والتعبير: مفضلا المناهج الرياضية والعلمية: العلماء ، المحامين ، المحاسبين.

٣ـ **الذكاء البصرى والحيزى:** قادر على أداء نماذج عقلية (ذهنية) لعالم الحيز وقادر على التعامل مع مثل هذه النماذج، بما فى ذلك الأشكال الفنية، الثلاثية الأبعاد، والنماذج التى على هيئة الرسم البيانى: المهندسين المعماريين، الرسامين ، والمنظرين (المهتمين بالنظريات).

٤. **الذكاء الموسيقى:** الموهبة الموسقية، الابتكار والأداء، الأنغام، المقام الموسيقى، والإيقاع: الموسيقيين (العازفين)، ومؤلفى الموسيقى.

٥. **الذكاء الجسدى الحسى الحركى:** القدرة على التفكير والتهيئة والأداء باستخدام القدرات والمهارات الجسمية: الرياضيين، الراقصين ، الجراحين، وأصحاب الحرف.

٦. **الذكاء البينشخصى:** فهم الآخرين والعمل معهم والتأثير عليهم، التآليف ، القيادة: المديرين، المدرسين ، السياسين، مندوبى المبيعات.

٧. **الذكاء الداخلشخصى:** القدرة الذاتية للشخص، التأملية، الاعتماد على الذات، الفعالية الشخصية: الكتاب، الفلاسفة، المرشدين.

تقدم هذه الذكاءات بروفيل لأفراد الأطفال / الكبار، كل منها نما بدرجة مختلفة ولكنها تعمل معاً لتدعم التفكير والسلوك الفعال، إن هذه الذكاءات لا تعمل منعزلة بعضها عن بعض، ويظهرون فى توليفات مختلفة داخل فرد ما؛ والتى تساعد على تفسير مدى القدرات والملكات بالنسبة لكل فرد. وأنه من الواضح أيضاً أن هذه الذكاءات لا تنمو بمعدل متماثل . فشخص ما يكون كفؤا فى مجال آخر. وكلنا نعلم أن الأطفال والكبار الموهوبين فى مجال أو مجالين، ولكنهم عاديون أو غير موفقين فى مجالات أخرى . وهو يقول أن العديد من النظم المدرسية تركز على التفكير اللغوى والمنطقى الرياضى. وهذا يعنى أن المحدوديات مفروضة على الفرص لأولئك الأطفال الذين يجدوا هذه المجالات التى تشكل لهم مُعضلات، ولكنهم يمكن أن يبرعوا فى مجالات أخرى، مهارات ذات قيمة أقل. فعلى سبيل المثال، النشاط المشروعاتى (الذى يقوم صاحبه بإنشاء شركة ويقوم بصفقات فيها مخاطرة من أجل الكسب) [Richard Branson]، يمكن أن يعتمد على النشاط البينشخصى أو الداخلشخصى أكثر مما يعتمد على النشاط اللغوى / الرياضى. ويقول Gardner أن التعليم يجب أن يبنى بأساليب تجعل من الممكن بالنسبة للمتعلم أن يربطه بأفكار جديدة بأساليب مختلفة، ويشير إلى أن التعليم الناجح يتبع على نحو أسرع عندما يُثبت تعليم جديد داخل الطفل فى أشكال عديدة من الذكاء بقدر الإمكان. ويقول إن التحدى بالنسبة للمدرسين هو «الكشف عن العبقرية لدى كل طفل» وهذا يعنى أن التعليم يجب أن يُقَدَّم بوسائط وطرائق مختلفة متنوعة.

### ٥ـ أكد برونر (Bruner 1996):

على أن الكبار والمعلمين عندما يتدخلون بحساسية فى تعليم الأطفال فإنهم يستطيعون جذبهم إلى عملية التعلم، وذلك عندما يعرفون متى يتدخلون ومتى يسيرون ومتى يقفون فى الخلف، وبترك الفرصة للأطفال للتشاور والتحاور مع الكبار، وهذا يتطلب روحاً تعاونية وديمقراطية من المعلم والكبار.

### ٦ـ أكدت بحوث برترام (Bertram 1996):

على أن اندماج الأطفال فى عملية التعلم يتوقف على مدى حساسية المعلم واستجابته للطفل ومدى ما يبذله لاستثارته فى الموقف التعليمى، وهذا أكد أن الأطفال يتقدمون بشكل دال فى عملية التعليم، وبصفة خاصة عندما يمارسون درجة من الاستقلال والحكم الذاتى فى خبراتهم المبكرة وهذه العوامل تعطيهم ثقة فى أنفسهم ومن أجل ذلك فهم يتقدمون.

وفى ضوء هذه التوجهات الحديثة فى تعليم الطفل، يمكن لنا أن نسترشد فى مواقف التفاعل والتعلم، وفى ضوء طبيعة أطفالنا نستطيع أن نرشدهم ونساعدهم على اكتساب العلم والمعرفة، تحقيقاً للنماء الأفضل فى سلوكهم وتكوينهم النفسى والشخصى والمعرفى.

## المراجـــع


1- Bartley, J.F (1994): Beleys of schooi Board Members about the values Education pragram in pulilc schooi in Georgia

Aspey, D.N. and Roebuch, F.N. (1977) Kid's don't Learn from people they don't like .

Amherst, Massachusetts: Human Resource Development Press.

2- Bertram A.D. (1996) Effective Educators of Young Children: Developing a Methodology For Improvement, Doctoral Thesis presented in September 1996, Coventry University.

Bruner, J.S. (1966) Towards Atheory of Instruction. Cambridge, Mass: Harvard University Press.

3- Bruner, H.S. (1990) Acts of Meaning. Cambridge, Mass: Harvard University Press.

4- Bruner, H.S. (1996) What we have learned about early learning, European Early Childhood Education Research Journal, Vol. 4, No.1 pp.5-16.

5- Bruner, J.S. (1996) The Culture of Education, Harvard University Press: Mass.

6- Dweck, C.S. and Elliot , E.S. (1979). Achievement Motivation. In P. H. Mussen (Series Editor) & E.M. Hetherington (Vol. Editor), Handbook of child Psychology (4 th Edition) pp. 643 -691, New, Wiley.

7-Gardner, H. (1984, 1993) Frames of Mind: A Theory of Multiple Intelligences, Fontana Press: London.

Goleman D. (1996) Emotional Intelligence: Why It Can Matter More Than LQ, Bloomsbury Press: USA.

8 - Laevers F. (1993) Deep Level Learning - An Exemplary Application on the Area of Phsical Knowledge, European Early Childhood Education Research Journal, Vol. 1, No .1, pp.53 -68.

9 - Laevers F. (1994) The Leuven Involvement Scale for Young

Children LIS - YC, Manual and Video Tape, Experimential Education Series No. 1 Leuven, Belgium: Centre For Experimential Education.

10 - Laevers F. (ed) (1994) The Innovative Project "Experimential Education" and the Definition of Quality in Education, Leuven: Katholieke Universiteit.

11 - Laevers F. (1996) (ed) An Exploration of the Concept of Involvement as an Indicator for Quality in Early Childhood Education, Dundee: Scottish Consultative Council on the Curriculum.

12 - Pascal, C. and Bertram, A. D., Ramsedn F., Georgeson J., Saunders M and Mould C. (1996) Evaluationg and Developing Quality in Early Childhood Settings : A Professional Development programme, Worcester: Amber Publications.

13- Piaget, J. (1968) Six Psychological Studies . London: University of Chicago Press, .

14- Piaget, J. (1986) Adaptation and Intelligence . London : University of Chicago Press, Hermann.

15- Smile , P.A. and Dweck, C. (1994) Individual Differences in Achievement Goals among Young Children, Child Development, 65, pp.1723 -1743.

16- Vygotsky, L.S . (1978) Mind in Society , Cambridge , Massachusetts, Harvard University Press.